

رجب 1445 هـ
يناير 2024 م

العدد الرابع عشر
السنة السابعة - المجلد الثاني

مَجَلَّةُ التَّرَاثِ النَّبَوِيِّ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ تُصَفِّ سِنَوِيَّةٌ مُحْكَمَةٌ، تُعْنَى بِمَخْطُوطَاتِ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ
وَعُلُومِهَا وَأَيَّتُصِّلُهَا مِنْ دَرَسَاتٍ

وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ
وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

{الحشر - 7}

مَجَلَّةُ التَّرَاثِ النَّبَوِيِّ

العدد الرابع عشر السنة السابعة - المجلد الثاني

رجب 1445 هـ

مَجَلَّةُ التَّرَاثِ النَّبَوِيِّ

العدد
١٤

وَقَفَّ السَّنَةِ النَّبَوِيَّةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

٧.....الإفتاحية بقلم رئيس التحرير.....

رواية ودراسة

١١.....أحاديث جبر النوافل للفرائض جمعاً ودراسةً حديثيةً.....

٤٤ - ١٢.....د. مصعب بن خالد بن عبد الله المرزوقي.....

تحقيق مخطوطات

الدُرَّةُ الخَطِيْرَةُ في مُهِمِّ السِّيْرَةِ للعلامة عبد السلام بن الطيّب القادري الحسني

(ت ١١١٠هـ).....٤٧.....

٨٣ - ٤٨.....د. عبد الرزاق زريوح.....

شرح الحديث

شذرات من حاشية أبي عمران موسى بن سعادة (ت بعد ٥٢٢هـ) على صحيح

البخاري.....٨٧.....

١١٨ - ٨٨.....عبد الحي مغاري الصنهاجي / بلال ابرهيمات.....

دراسات منهجية

١٢١.....حواشي الحافظ ابن الصلاح على الجمع بين الصحيحين للحافظ للحميدي ﷺ.....

١٥٤ - ١٢٢.....د. محمد بن عبد الرحمن العريني.....

المنظومات الحديثية

لَوَاحِظُ العِيُونِ بِنَقْدِ مَا جَاءَ فِي المَثُونِ (نَظْمُ فُصُولِ مُهِمَّةٍ فِي عِلْمِ نَقْدِ مُتُونِ

الأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ).....١٥٧.....

٢٠٦ - ١٥٨.....د. مشهور بن مرزوق بن محمد الحراري.....

جرح وتعديل

المُسَمَّوْنَ بِالْكُنَى مِنَ المُحَدِّثِينَ مِنْ رِجَالِ تَهْذِيبِ الكَمَالِ وَتَعْجِيلِ المَنْفَعَةِ فِي

أَسْمَائِهِمْ أَوْ أَسْمَاءِ آبَائِهِمْ.....٢٠٩.....

٢٧٣ - ٢١٠.....د. سعود بن عابد بن سالم الحربي.....



رواية و دراية

باب يعنى بالدراسات المتعلقة بجمع وتخريج الأحاديث
والكلام عليها روايةً ودرايةً.



أحاديثُ جَبْرِ النوافلِ للفرائض جمعاً ودراسةً حديثيةً



د. مصعب بن خالد بن عبد الله المرزوقي

الأستاذ المشارك في كلية الحديث الشريف والدراسات
الإسلامية بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

m.k.almarzouki@gmail.com

 <https://doi.org/10.36772/ATANJ.2024.1>

ملخص البحث

" جبر النوافل للفرائض " مما وردت فيه أحاديث عن النبي ﷺ، وفي هذا البحث تخريج لها وحكم عليها وشيء من فوائدها الحديثية، وقد جاء البحث في مقدمة وفيها مدخل إلى الموضوع وأهميته وسبب اختياره وحدّه وخطته ومنهج البحث، ثم تقسيم المادة العلمية إلى مبشرين: الأول: أحاديث جبر النوافل للفرائض، وفيه ستة مطالب بعدد الأحاديث المروية، ثم الثاني: دراسة حديثية مختصرة لمسألة جبر النوافل للفرائض، وفيه خمسة مطالب، ثم خاتمة بالنتائج والتوصيات، منها: الحاجة لنشر فقه أحاديث ومسائل تهم كل مسلم مكلف، ومنها: فكرة موضوع ببحث ما يؤثر في العبادة (الفرائض والنوافل) أجزاء وجزاء، ومنها: وضع فهرس موضوعية دقيقة لمسائل مبثوثة في كتب الشروح، قد لا يُستدل عليها من خلال التبويب والعناوين الرئيسية، ثم ثبت المصادر والمراجع، والفهارس العلمية لأطراف الأحاديث المخرجة، وفهرس الموضوعات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

الكلمات المفتاحية:

جبر - النوافل - التطوع - الفرائض - سبحة - سبحات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي فتح لعباده أبواب الخيرات، ويسّر لهم جبر النواقص والفوات، والصلاة والسلام على نبينا المكثّر من النوافل، طلباً للعبودية الحقة والشكر للمولى سبحانه، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم المعاد.

أما بعد،

فإن الله تعالى قد تفضل على عباده بأنواع الفضائل، ما ترك لهم شيئاً فيه نفعهم إلا أرشدهم إليه، ودلّهم عليه، وأرسل إليهم الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأوحى إليهم ما فيه نجاتهم، وصلاح دنياهم، والثواب في آخرهم. ولما علم الله من عباده الضعف، وأن التقصير صفة لازمة لهم، وسيأتونه يوم القيامة وفي صحائفهم فرائض ناقصة وواجبات لم يتموها، هيأ لهم أسباب الكمال؛ ليسعوا في طلبها، ووعدهم -إن استجابوا- برحمته، ومن صور تلك الرحمة: ما يكون يوم القيامة والحساب من إكمال النقص، وجبر الكسر، فقد ورد عن النبي ﷺ ما يدل على أن العبد إذا انتقص من فريضته شيء فإن الله يتمّه له من نوافله.

وهو أمر يقوّي الرجاء في القلوب، ويحث على الاستزادة من النوافل والتطوع.

فكان من المناسب جمع أحاديث هذه المسألة اللطيفة، ومعرفة ما يصح منها وما لا يصح، وبحث شيء من فقها ومعانيها باختصار، فاستعنت بالله للقيام بذلك، وأسमितه: «أحاديث جبر النوافل للفرائض، جمعاً ودراسةً حديثيةً»، والله ولي التوفيق، وهو حسبي ونعم الوكيل.

أهداف البحث:

- دراسة أحاديث وردت في جبر النوافل للفرائض، وما صح منها وما لم يصح.
- معرفة المراد بجبر النوافل للفرائض.
- ذكر كلام العلماء في مسائل متعلقة بجبر النوافل للفرائض.
- تقريب ما ثبت من الأحاديث وفقهها؛ ليكون من مقويات الرجاء والإيمان.

أسئلة البحث:

- ما المراد بـ «جبر النوافل للفرائض»؟
- ما صحة أحاديث وردت في «جبر النوافل للفرائض»؟
- ما فقه الأحاديث الواردة في هذا الباب؟ والمسائل المتعلقة به؟

حدود البحث:

أحاديث جبر النوافل للفرائض، وليس من حدوده: أحاديث فضائل النوافل وما يلتحق بها.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث مفرد في جمع أحاديث الباب، وإنما يذكر بعض مصنفي كتب الأبواب طرفاً من أحاديث الباب، كما سيأتي بيانه.

خطة البحث:

- ◆ بدأت بالمقدمة، وفيها: مدخل إلى الموضوع، وأهميته، وسبب اختياره، وحدّه، وخطته، ومنهج البحث.
- ◆ ثم قسمته إلى مبحثين ومطالب:
- المبحث الأول: أحاديث جبر النوافل للفرائض، وفيه مطالب:

المطلب الأول: حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلب الثاني: حديث تميم الداري رضي الله عنه.

المطلب الثالث: حديث أنس رضي الله عنه.

المطلب الرابع: حديث عائذ بن قُرط رضي الله عنه.

المطلب الخامس: حديث رجل من الأنصار رضي الله عنه.

المطلب السادس: حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

المبحث الثاني: دراسة حديثية مختصرة لمسألة جبر النوافل للفرائض

وفيه مطالب:

المطلب الأول: المعنى العام للحديث.

المطلب الثاني: من يحصل له هذا الوعد؟

المطلب الثالث: هل الوعد مختص بنوافل لها وقت معيّن؟

المطلب الرابع: هل في الحديث دلالة على أن ثواب النفل كثواب الفرض؟

المطلب الخامس: هل ثمة تعارض بين حديث الباب وحديث النبي صلى الله عليه وسلم:

«أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»؟

◆ الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات.

◆ ثبّت المصادر والمراجع.

◆ فهرس أطراف الأحاديث المخرّجة.

◆ فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

• جمعتُ أحاديث «جبر النوافل للفرائض» التي وقفتُ عليها.

• رتبتُ الأحاديث بحسب قوّتها.

• جعلتُ كل حديث في مطلب.

- خرَّجْتُ كل حديث بجمع طرقه، ثم الكلام عليه بتصوير الاختلاف إن وجد، ثم بيان حاله، والاستشهاد بكلام أهل العلم.
 - بيَّنتُ حال الرواة الذين عليهم المدار والحكم المؤثر في منزلة الحديث.
 - ختمتُ الدراسة بخلاصة الحكم على الحديث، في آخر المطلب.
 - ذكرتُ للحديث الضعيف -الذي يصلح للاعتبار- شاهداً يُقوِّيه أو معناه.
 - دونتُ في الخاتمة أهم النتائج، وفيها خلاصة أحكام الأحاديث، وما صح وما لم يصح منها، والفوائد الحديثية المستنبطة منها.
 - بيَّنتُ أهم التوصيات في الخاتمة.
- وأسأل الله أن يرزقنا اتباع هدي نبينا ﷺ، ويجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.
- وصلَّى اللهُ وسلَّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

المبحث الأول: أحاديث جبر النوافل للفرائض

المطلب الأول:

حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «إن أول ما يحاسب الناس به يوم القيامة من أعمالهم الصلاة، يقول ربنا جل وعز لملائكته وهو أعلم: انظروا في صلاة عبدي أتمها أم نقصها؟ فإن كانت تامة كُتبت له تامة، وإن كان انتقص منها شيئاً، قال: انظروا هل لعبدي من تطوع؟ فإن كان له تطوع، قال: أتموا العبد فريضته من تطوعه، ثم تؤخذ الأعمال على ذاكم».

أخرجه أبو داود في سننه ^(١) وأحمد في المسند ^(٢) والبخاري في التاريخ الكبير ^(٣) والحاكم في المستدرک ^(٤) والبيهقي في السنن الكبير ^(٥): من طريق إسماعيل بن عليّة.

والبخاري في التاريخ: عن عبد الله الجعفي، ومن طريق عبد الوراث بن سعيد.

والمروزي في تعظيم قدر الصلاة ^(٦): من طريق يزيد بن زريع.

جميعهم، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري، عن أنس بن حكيم الضبي، قال: خاف من زياد أو ابن زياد، فأتى المدينة، فلقي أبا هريرة رضي الله عنه، قال: فنسبني، فانتسبت له، فقال: يا فتى، ألا أحدثك حديثاً، قال: قلت: بلى رحمك الله، - قال يونس: وأحسبه ذكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة رضي الله عنه، وذكره.

وابن أبي شيبة في مصنفه ^(٧) والبخاري في التاريخ والمروزي ^(٨): من طريق أبان

(١) السنن (٢/ ١٤٨ ح ٨٦٤).

(٢) المسند (١٥/ ٢٩٩ ح ٩٤٩٤).

(٣) التاريخ الكبير (٢/ ٣٣).

(٤) المستدرک على الصحيحين (١/ ٣٩٤).

(٥) السنن الكبير (٢/ ٥٤٠).

(٦) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢١١).

(٧) المصنف (٧/ ٢٧٦).

(٨) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢١١).

العطار، عن قتادة، عن الحسن، عن أنس بن حكيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة يحاسب بصلاته: فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر».

والترمذي في جامعه ^(١) والنسائي في سننه ^(٢) والمروزي ^(٣) والطحاوي في شرح مشكل الآثار ^(٤): من طريق همام، عن قتادة، عن الحسن، عن حريث بن قبيصة، قال: قدمت المدينة، فقلت: اللهم يسر لي جلسًا صالحًا، قال فجلستُ إلى أبي هريرة، فقلت: إني سألت الله أن يرزقني جلسًا صالحًا، فحدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن ينفعني به، فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته، فإن صلحت فقد أفلح وأنجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر، فإن انتقص من فريضته شيء، قال الرب عز وجل: انظروا هل لعبي من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة، ثم يكون سائر عمله على ذلك».

والنسائي ^(٥): من طريق أبي العوام، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي رافع، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن وجدت تامة كتبت تامة، وإن كان انتقص منها شيء قال: انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة من تطوعه، ثم سائر الأعمال تجري على حسب ذلك».

والبخاري تعليقًا: من طريق خلف، عن قتادة، الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

(١) الجامع (١/ ٥٣٥ ح ٤١٣).

(٢) السنن (١/ ٢٣٢ ح ٤٦٥).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢١٣).

(٤) شرح مشكل الآثار (٦/ ٣٨٧).

(٥) السنن (١/ ٢٣٢ ح ٤٦٦).

والطيالسي في مسنده^(١) وابن أبي شيبة^(٢) والبخاري في التاريخ وأبو يعلى في مسنده^(٣) والبيهقي^(٤): من طريق أبي الأشهب.

والبخاري في التاريخ تعليقاً: من طريق عباد بن مسيرة.

والعقيلي في الضعفاء^(٥): من طريق عباد بن راشد.

والبيهقي في شعب الإيمان^(٦): من طريق عوف.

جميعهم، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

والبخاري في التاريخ: من طريق علي بن علي، عن الحسن، قال: قال أبو هريرة رضي الله عنه، قوله.

وأحمد^(٧): عن حسن، عن حماد بن سلمة، عن حميد الطويل، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأبو داود^(٨) والبخاري في التاريخ: عن موسى بن إسماعيل.

وأحمد^(٩) وابن ماجه^(١٠): من طريق عفان.

والمروزي^(١١) والدارقطني في العلل^(١٢) والحاكم^(١٣): من طريق حجاج بن المنهال.

(١) المسند (٤ / ٢١٣).

(٢) المصنف (٢ / ١٧١).

(٣) المسند (١١ / ٩٦).

(٤) شعب الإيمان (٤ / ٥٥٦).

(٥) الضعفاء الكبير (٢ / ١٣٢).

(٦) شعب الإيمان (٤ / ٥٥٧).

(٧) المسند (٢٨ / ١٤٩ ح ١٤٩٥٠).

(٨) السنن (٢ / ١٥٠ ح ٨٦٥).

(٩) المسند (٢٨ / ١٥٢ ح ١٦٩٥٤).

(١٠) السنن (٢ / ٤٢٥ ح ١٤٢٦).

(١١) تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢١٥).

(١٢) العلل (٨ / ٢٤٤).

(١٣) المستدرک (١ / ٣٩٥).

جميعهم، عن حماد، عن حميد، عن الحسن، عن رجل من بني سَليط، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، نحوه.

والبيهقي^(١): من طريق عبد الله، عن حماد، عن يونس، عن الحسن، عن رجل من بني سَليط، به، نحوه.

والبخاري في التاريخ: من طريق مبارك، عن الحسن، عن رجل من أهل البصرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قوله.

والمروزي^(٢): من طريق محمد بن عمرو الأنصاري، عن الحسن، عن ضبة بن محسن: أنه خرج إلى عمر رضي الله عنه، فلقي أبو هريرة ضبة بن محسن في المسجد فقال: ألا أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قلت: بلى، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكره بنحوه.

والمروزي^(٣) والدارقطني^(٤): من طريق إسماعيل بن مسلم المكي، والمروزي: من طريق سالم الخياط، كلاهما، عن الحسن، عن صعصعة بن معاوية، قال: لقيت أبا هريرة فقال: ممن أنت؟ قلت: من أهل العراق، فقال: ألا أحدثك حديثاً ينفع من بعدك؟ قلت: بلى، قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكره بنحوه. والبخاري في التاريخ: من طريق الليث بن أبي سليم، عن سلم بن عطية، عن صعصعة بن معاوية، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قوله.

وأخرجه ابن ماجه في سننه^(٥) وأحمد^(٦) وابن أبي شيبة^(٧) والمروزي^(٨): من

(١) شعب الإيمان (٤ / ٥٥٧).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢١٥).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢١٢).

(٤) العلل (٨ / ٢٤٤).

(٥) السنن (٢ / ٤٢٥ ح ١٤٢٥).

(٦) المسند (١٣ / ٢٧٨ ح ٧٩٠٢).

(٧) المصنف (٧ / ٢٦٨).

(٨) تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢١٠).

طريق سفيان بن حسين، عن علي بن زيد، عن أنس بن حكيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن طريق آخر:

أخرجه أحمد ^(١): عن عفان، وعن حسن بن موسى.

وابن راهويه ^(٢) - ومن طريقه: النسائي ^(٣) والطحاوي ^(٤) - عن النضر بن شميل.

والمروزي ^(٥): من طريق أبي الوليد الطيالسي.

والطحاوي ^(٦): من طريق عبيد الله التيمي.

والحاكم ^(٧): من طريق سليمان بن حرب، وإبراهيم بن الحجاج، والربيع بن

موسى.

جميعهم، عن حماد بن سلمة، عن الأزرق بن قيس، عن يحيى بن يعمر، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: صلاته، فإن أتمها كتبت له تامة، وإن لم يكن أتمها، قال: انظروا تجدون لعبدي من تطوع فأكملوا ما ضيّع من فريضته، ثم الزكاة، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك».

وليس في روايات الحاكم ذكر يحيى بن يعمر، وسمّى النضرُ الصحابيِّ فقال:

«عن أبي هريرة رضي الله عنه»، واللفظ للجماعة، والنضر بنحوه.

مما سبق يظهر أن الحديث جاء من أربعة طرق:

(١) المسند (٣٤) / ٢٩٣ ح ٢٠٦٩٢، ٢٧ / ١٦٠ ح ١٦٦١٤.

(٢) المسند (١) / ٤٣٦.

(٣) السنن (١) / ٢٣٣ ح ٤٦٧.

(٤) شرح مشكل الآثار (٦) / ٣٨٥.

(٥) تعظيم قدر الصلاة (١) / ٢١٤.

(٦) شرح مشكل الآثار (٦) / ٣٨٨.

(٧) المستدرک (١) / ٣٩٤.

من طريق: الحسن البصري، وصعصعة بن معاوية، وعلي بن زيد بن جدعان، ويحيى بن يعمر.

الأول: ما جاء من طريق الحسن البصري:

فمداره على الحسن، وقد رواه عنه جماعة: يونس وقتادة وحميد الطويل وعلي بن علي وعباد بن ميسرة وعباد بن راشد وعوف ومبارك بن فضالة وأبو الأشهب ومحمد بن عمرو وإسماعيل وسالم، ورواه علي بن زيد وسلم بن عطية عن غير الحسن.

ووقع اختلاف شديد على الحسن ومن دونه في تعيين شيخه وفي رفعه ووقفه، وتلخيص هذا الاختلاف فيما يلي:

١. فقد رواه يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن حكيم، عن أبي هريرة رضي الله عنه من قوله، وشك يونس في رفعه. ورواه قتادة، واختلف عليه على أربعة أوجه:

٢. فرواه أبان، عنه، عن الحسن، عن أنس، عن أبي هريرة، مرفوعاً.

٣. ورواه همام، عنه، وقال: حريث بن قبيصة بدل أنس بن حكيم.

٤. ورواه أبو العوام، عنه، وقال: أبو رافع بدل أنس بن حكيم.

٥. ورواه خلف، عنه، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولم يذكر بينهما أحداً.

٦. ورواه أبو الأشهب وعباد بن ميسرة وعباد بن راشد وعوف، عن الحسن، كرواية خلف.

٧. ورواه علي بن علي، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله. ورواه حماد بن سلمة، واختلف عليه على ثلاثة أوجه:

٨. فرواه حسن، عنه، عن حميد الطويل، عن الحسن، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

٩. ورواه موسى وعفان وحجاج، عنه، عن حميد، عن الحسن، عن رجل من بني سَليط، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

- ١٠ . ورواه عبد الله، عنه، عن يونس، عن الحسن، كرواية موسى وحجاج.
- ١١ . ورواه مبارك، عن الحسن، عن رجل من أهل البصرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قوله.
- ١٢ . ورواه محمد بن عمرو، عن الحسن، عن ضبة، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا.
- ١٣ . فرواه سالم وإسماعيل، عن الحسن، عنه، عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا. وبعض هذه الأوجه ضعيفة:
- فعباد بن مسرة لِين^(١) (راوي الوجه ٦) إلا أنه متابع بالثقات.
- ومبارك بن فضالة (الوجه ١١) فيه ضعف ويدلس^(٢)، إلا أنه متابع برواية يونس (الوجه ١٠).
- وأما محمد بن عمرو (راوي الوجه ١٢) الذي سَمَّى ضبة، فهو ابن عبيد الأنصاري الواقفي، وهو ضعيف^(٣).
- وكذلك إسماعيل وسالم (الوجه ١٣) فإنهما ضعيفان^(٤).
- وأما رواية حماد عن حميد: فقد قال الإمام أحمد عن ما يرويه حماد عن حميد^(٥): «لا أعلم أحدًا أحسن حديثًا عن حميد من حماد، سمع منه قديمًا، يروي أشياء مَرَّةً يرفعها، ومَرَّةً يوقفها، وحميد يختلفون عنه اختلافًا شديدًا». ورواية بقية الأوجه عن الحسن مؤثَّقون.
- وقد حكى البخاري طريقه - كما تقدم -، ثم ضَعَّف سماع الحسن من أبي هريرة رضي الله عنه لهذا الحديث، فقال: «لا يصح سماع الحسن من أبي هريرة رضي الله عنه في هذا».

(١) تقريب التهذيب (ت ٣١٤٩).

(٢) تقريب التهذيب (ت ٦٤٦٤).

(٣) تقريب التهذيب (ت ٦١٩٢).

(٤) تقريب التهذيب (ت: ٤٨٤، ٢١٧٨).

(٥) شرح علل الترمذي (٢/ ٧٨١).

وقال الترمذي - بعد أن خرج رواية حريث - : «حسن غريب من هذا الوجه»، ثم حكى أنه قد روي من غير هذا الطريق.

أما المزي^(١) فقد ترجم لأنس، وذكر حديثه هذا وحكم عليه بالاضطراب. وعلى كل حال، فضعف بعض الأوجه عن الحسن لا يرفع الاختلاف كما هو ظاهر، وأقواها ما رواه: يونس بن عبيد ومن تابعه عن الحسن عن أنس بن حكيم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

فيونس مُقدّم في الحسن، بل عدّه الإمام أحمد أثبت أصحاب الحسن فيه^(٢)، وقدمه ابن المديني على ابن عون، وأبو زرعة على قتادة^(٣)، ولم يقع عليه اختلاف، وأما الشك في رفعه: فغاياته أن يكون موقوفاً على أبي هريرة - رضي الله عنه -، ومثله له حكم الرفع.

وقد سُئل أبو زرعة عن الحديث من طريق الحسن والاختلاف فيه^(٤)، فقال: «الصحيح: عن الحسن عن أنس بن حكيم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم».

وقال الدارقطني - بعد أن حكى الاختلاف عن الحسن بطوله -^(٥): «وأشبهها بالصواب قول من قال: عن الحسن عن أنس بن حكيم عن أبي هريرة رضي الله عنه».

وقال الحاكم بعد أن أخرجه من طريق يونس: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وله شاهد بإسناد صحيح على شرط مسلم».

وقال الذهبي في تلخيصه: «صحيح».

وصححه العراقي^(٦).

(١) تهذيب الكمال (٣/ ٣٤٦).

(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ١٦٥).

(٣) الجرح والتعديل (٩/ ٢٤٢).

(٤) العلل (٢/ ٣٥٣).

(٥) العلل (٨/ ٢٤٨).

(٦) طرح الشريب (٣/ ٣٤).

وهنا نَظَرُ في بعض الأوجه عن الحسن بقصد بحث الجمع وتضييق أوجه الاختلاف:

فقد جاء في بعض الطرق إبهام شيخ الحسن (مرة: رجل من بني سَليط، ومرة: رجل من البصرة)، فهل هو أنس بن حكيم؟

ليس في ترجمة أنس ما يدل على أنه هو، ووجدت حديثًا من طريق الحسن: أخرجه ابن المديني^(١) عن عفان بن مسلم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن، قال: مر رجل من بني سَليط.. فذكر حديثًا.

قال ابن المديني عقبه: «يقال: اسم هذا الرجل الذي مرّ من بني سَليط ثلاثة بن صحار»، والله أعلم.

الثاني: ما جاء من طريق علي بن زيد عن أنس بن حكيم:

فرجاله ثقات غير علي بن زيد؛ فقد تكلموا في حفظه فضعفوه^(٢).

وأما أنس بن حكيم:

فقد ذكر أبو حاتم^(٣) أنه روى عن أبي هريرة رضي الله عنه، وروى عنه الحسن البصري وعلي بن زيد بن جدعان.

وترجمه ابن حبان في الثقات^(٤).

أما ابن القطان والمزي فعدها في المجهولين^(٥).

وقال ابن حجر^(٦): «مستور».

وروى له أبو داود وابن ماجه هذا الحديث.

(١) العلل (ص ٩١).

(٢) ينظر: الكامل (٦/ ٣٣٣)، تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٣٤).

(٣) الجرح والتعديل (٢/ ٢٨٨).

(٤) الثقات (٤/ ٥٠).

(٥) تهذيب الكمال (٣/ ٣٤٥).

(٦) تقريب التهذيب (ت ٥٦٢).

ويؤويه المحفوظ من رواية الحسن، وقد تقدم تصحيح العلماء له، والله أعلم.

الثالث: ما جاء من طريق صعصعة بن معاوية:

وفيه الليث بن أبي سليم وشيخه سلم بن عطية، وهما ضعيفان^(١).

الرابع: ما جاء من طريق يحيى بن يعمر:

وجميع رواته ثقات، وسمى النضر الصحابيَّ أبا هريرة رضي الله عنه.

وأما عدم ذكر يحيى في روايات الحاكم: فهل هو اختلاف؟ أم خطأ؟

وعدم ذكره مثبت في جميع طبقات المستدرک التي وقفت عليها، ولم أجد توجيهاً لذلك، وقد استشكله الشيخ أحمد شاکر^(٢)، وقال: «فسقط من إسناده «عن يحيى بن يعمر»، فلست أدري: أهو هكذا؟ أم أخطأ فيه الحاكم؟ أم سقط من الناسخين؟ وأكاد أرجح أنه خطأ من الناسخين قديم».

وعلى فرض الاختلاف فيه، فالمحفوظ هو ذكر يحيى بن يعمر؛ لأنه من رواية عفان بن مسلم والطيالسي وعبيد الله، وقد قدم الإمام أحمد عفان بن مسلم في حماد^(٣).

ثم إنني قد ترددت في رواية يحيى بن يعمر:

هل هي حديث مستقل؛ لأنها عن رجل لم يسم وتكون تسمية النضر لأبي هريرة - رضي الله عنه - مخالفة لرواية الجماعة؟ أو أنها تبعٌ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه؟

فرجعتُ لصنيع الإمام أحمد: ووجدته قد جعلها في مسند رجل لم يسم، كما هو ظاهر في العزو في تخريجه، فهل تخريجها في مسند مستقل إنما هو بحسب ظاهر الرواية؟ أو ترجيح بأنه حديث آخر؟

(١) تقريب التهذيب (ت ٥٦٨٥، ٢٤٧٠).

(٢) المسند (١٨ / ١٨).

(٣) العلل رواية عبد الله (٣ / ٣٣).

وقد حاولتُ معرفةَ صنيعِ الإمامِ في مسنده، وهل لهذا نظيرٍ أو لا، لكنني لم أهدلُ لشيءٍ، رزقنا الله البصيرةَ وحسنَ الفهم.

ووجدتُ الهيثمي قد ألمَحَ إلى هذا^(١)، فإنه قال -بعد أن أورد الحديث-: «روى النسائي عن يحيى بن يعمر عن أبي هريرة مثل هذا، فلا أدري: أهو هذا أم لا؟ وقد ذكره الإمام أحمد في ترجمة رجل غير أبي هريرة، ورجاله رجال الصحيح».

وأما الطحاوي: فإنه روى هذا الوجه من غير تسمية، ثم أسند من طريق الحسن، ثم قال: «ثم التمسنا الرجل المذكور من أصحاب رسول الله ﷺ في حديث الأزرق بن قيس: من هو؟»، ثم أخرج رواية النضر؛ فجعلها حديثاً واحداً.

وكذا ابن رجب، فقد عدَّ رواية يحيى من حديث أبي هريرة^(٢)، وقال عن رواية الإمام أحمد: «إسناد جيد».

فسأخذُ بهذا الظاهر، وهو الجمع بين الروايات باعتبار الأصل، وتقارب اللفظ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

وبقي النظر في تعدد الراوية عن حماد بن سلمة (مرة عن الحسن، وأخرى عن يحيى بن يعمر): فهل هو من الاختلاف عليه؟

الذي يظهر أنه ليس اختلافًا؛ فهو من المكثرين، وسياق الروايات والرواية عنه يظهر ذلك، كما أن من حكى الاختلاف أو ساقه على الحسن ومن دونه لم يذكر رواية حماد التي ساقها إلى يحيى، كالبخاري والدارقطني، والله أعلم. وخلاصة القول في الحكم على الحديث: أنه -بمجموع طرقه- صحيح.

والله تعالى أجلُّ وأعلم.

(١) مجمع الزوائد (١/ ٢٩١).

(٢) فتح الباري (٥/ ١٤٢).

المطلب الثاني:

حديث تميم الداري رضي الله عنه: «أول ما يُحاسب به العبد يوم القيامة: صلاته، فإن أكملها كتبت له نافلة، فإن لم يكن أكملها، قال الله سبحانه لملائكته: انظروا هل تجدون لعبي من تطوع؟ فأكملوا بها ما ضيع من فريضته، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك».

أخرجه أبو داود ^(١) والبيهقي ^(٢): عن موسى بن إسماعيل، زاد البيهقي: وعلي بن عثمان.

وابن ماجه ^(٣) والدارمي ^(٤) والحاكم ^(٥): من طريق سليمان بن حرب.

وأحمد ^(٦): عن حسن بن موسى.

والمروزي ^(٧): من طريق أبي الوليد الطيالسي.

وابن قانع ^(٨): من طريق ابن عائشة.

والطحاوي ^(٩): من طريق عبيد الله التيمي.

(١) السنن (٢/ ١٥٠ ح ٨٦٦).

(٢) السنن الكبير (٢/ ٥٤٠)، شعب الإيمان (٤/ ٥٥٦).

(٣) السنن (٢/ ٤٢٥ ح ١٤٢٦).

(٤) سنن الدارمي (٢/ ٨٥٤).

(٥) المستدرک (١/ ٣٩٤).

(٦) المسند (٢٨/ ١٤٩ ح ١٦٩٥١).

(٧) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢١٦).

(٨) معجم الصحابة (١/ ١٠٩).

(٩) شرح مشكل الآثار (٦/ ٣٨٥).

والطبراني^(١) - ومن طريقه: البيهقي^(٢) - والحاكم^(٣): من طريق حجاج بن منهال.

والطبراني^(٤): من طريق مؤمل بن إسماعيل.

والحاكم^(٥): من طريق إبراهيم بن الحجاج، ومن طريق الربيع بن يحيى.

جميعهم، عن حماد بن سلمة، عن داود بن أبي هند، عن زرارة بن أوفى، عن

تميم الداري رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرجه ابن أبي شيبة^(٦) والبيهقي^(٧): من طريق يزيد بن هارون.

وابن أبي شيبة^(٨): عن هشيم.

والمروزي^(٩): من طريق بشر بن المفضل، ومن طريق خالد بن عبد الله.

جميعهم، عن داود بن أبي هند، عن زرارة، عن تميم رضي الله عنه - أنه قال: «إن أول

ما يحاسب به العبد: الصلاة، فإن أتمها، وإلا قيل: انظروا، أله تطوع؟ فإن كان

له تطوع فأكملوا المكتوبة من التطوع»، زاد يزيد: «فإن لم تكمل الفريضة، ولم

يكن له تطوع، أخذ بطرفيه فُقُذِفَ به في النار».

والحديث - كما هو ظاهر - مداره على داود، واختلف عليه في رفعه ووقفه،

وفي لفظه:

فرفعه حماد وذكر الزكاة وسائر الأعمال، ووقفه يزيد وهشيم وبشر وخالد

واقترضوا على الصلاة.

(١) المعجم الكبير (٢ / ٥١).

(٢) شعب الإيمان (٤ / ٥٥٦).

(٣) المستدرک (١ / ٣٩٥).

(٤) المعجم الكبير (٢ / ٥١).

(٥) المستدرک (١ / ٣٩٤).

(٦) المصنف (٦ / ١٧٠).

(٧) السنن الكبير (٢ / ٥٤١).

(٨) المصنف (٦ / ١٧٠).

(٩) تعظيم قدر الصلاة (١ / ٢١٦).

وداود وشيخه زرارة ومن دونه ثقات، ولم يتابع حماد على رفعه؛ قال الطيالسي: «لم يرفع هذا الحديث أحد غير حماد»، وكذا قال الدارمي والبيهقي. والذي يظهر أن المحفوظ هو الوقف؛ فقد روى الأثرم عن الإمام أحمد أنه قال^(١): «حماد بن سلمة إذا روى عن الصغار أخطأ»، وأشار إلى روايته عن داود بن أبي هند، والله أعلم.

وهو في حكم المرفوع، إلا أنه مرسل؛ فزرارة لم يسمع تميماً رضي الله عنه.

قال الإمام أحمد^(٢): «ما أحسب لقي زرارة تميماً؛ تميم كان بالشام، وزرارة بصريٌّ كان قاضيها».

وقد خرَّج الدارمي المرفوع وقيل له: صحَّ هذا؟ قال: «لا».

ويشهد له حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - المتقدم، والله أعلم.

المطلب الثالث:

حديث أنس رضي الله عنه: «إن أول ما افترض الله على الناس من دينهم: الصلاة، وآخر ما يبقى: الصلاة، وأول ما يحاسبون به: الصلاة، يقول الله: انظروا في صلاة عبدي، فإن كانت تامة كتبت تامة، وإن وجدت ناقصة قال: انظروا، هل له من تطوُّع؟ فإن وجد له تطوُّع تمت الفريضة من التطوُّع، ثم قال: انظروا هل زكاته تامة؟ فإن وجدت زكاته تامة كتبت تامة، وإن كانت ناقصة قال: انظروا، هل له صدقة؟ فإن كانت له صدقة تمت له زكاته من الصدقة».

أخرجه الحارث في مسنده^(٣): عن إسحاق.

والمروزي^(٤): من طريق عارم.

وأبو يعلى الموصلي^(٥): من طريق حماد.

(١) شرح العلل (٢/ ٧٨٣).

(٢) جامع التحصيل (ص ١٧٦)، فتح الباري لابن رجب (٥/ ١٤٢).

(٣) بغية الباحث (١/ ٢٣٧).

(٤) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢١٨).

(٥) المسند (٧/ ١٥٣).

جميعهم، عن حماد بن زيد، عن يزيد الرقاشي، عن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وفيه يزيد الرقاشي، وهو ضعيف ^(١)، وضعفه به: البوصيري ^(٢).

فالحديث ضعيف.

ويشهد له حديث أبي هريرة وتميم رضي الله عنه، وقد تقدما، والله أعلم.

المطلب الرابع:

حديث عائذ بن قُرط رضي الله عنه: «من صلى صلاة لم يتمها زيد عليها من سُبُحاته حتى تتم».

أخرجه ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني ^(٣) وابن الأثير في أسد الغابة ^(٤): من طريق عبد الوهاب بن نجدة.

وابن أبي خيثمة في التاريخ ^(٥) وابن قانع في معجم الصحابة ^(٦) والطبراني ^(٧) -ومن طريقه: الضياء في المختارة ^(٨) - من طريق الهيثم بن خارجة، زاد ابن قانع: من طريق علي بن بحر، ومن طريق الوليد بن شجاع.

جميعهم، عن محمد بن حمير، عن عمرو بن قيس السكوني، عن عائذ بن قُرط رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ^(٩) وأبو نعيم في معرفة الصحابة ^(١٠): من طريق هشام بن عمار.

(١) تقريب التهذيب (ت ٧٦٨٣).

(٢) إتحاف الخيرة المهرة (١ / ٤١٩).

(٣) الأحاد والمثاني (٤ / ٣٦٨).

(٤) أسد الغابة (٣ / ١٤٦).

(٥) التاريخ الكبير السفر الثاني (١ / ٤٢٢).

(٦) معجم الصحابة (٢ / ٣٠٢).

(٧) المعجم الكبير (١٨ / ٢٢).

(٨) الأحاديث المختارة (٨ / ٢٤٣).

(٩) مسند الشاميين (٣ / ٤٠٠).

(١٠) معرفة الصحابة (٤ / ١٧٥٨).

وأبو نعيم^(١): من طريق عمرو بن عثمان.

كلاهما، عن ابن حمير، عن عمرو بن قيس، عن عبد الله بن قُرْط، عن النبي ﷺ، ولفظ عمرو نحوه.

مما تقدم يظهر الاختلاف على ابن حمير:

فرواه عبد الوهاب والهيثم وعليّ والوليد، عنه، من مسند عائذ بن قُرْط.

ورواه هشام وعمرو، عنه، من مسند عبد الله بن قُرْط.

ومن دون ابن حمير موثقون، غير: أحمد بن عمير بن يوسف الراوي عن عمرو؛ فإنه حافظ، لكن قال عنه الدارقطني^(٢): «تفرد بأحاديث، ولم يكن بالقوي»، وهشام بن عمار؛ فإنه صدوق، كبر فصار يتلقن؛ فحديثه القديم أصح^(٣).

فالمحفوظ من مسند عائذ بن قُرْط ﷺ، ومداره على ابن حمير، وهو صدوق^(٤).

فالحديث حسن، وحسن إسناده ابن حجر^(٥)، ويشهد له حديث أبي هريرة وتميم ﷺ المتقدمين، والله أعلم.

المطلب الخامس:

حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ، من الأنصار ﷺ: «لا ينتقص أحدكم من صلاته شيئاً إلا أتمها الله من سُبُحته».

أخرجه الإمام أحمد في المسند^(٦) - ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه^(٧) -:

(١) معرفة الصحابة (٣/ ١٦٩٩).

(٢) سؤالات السلمي للدارقطني (ص ١٠٣)، وينظر: سير أعلام النبلاء (١٥ / ١٥).

(٣) تقريب التهذيب (ت ٧٣٠٣).

(٤) تقريب التهذيب (ت ٥٨٣٧).

(٥) الإصابة (٣/ ٤٩٥).

(٦) المسند (٤٥ / ٣٩ ح ٢٣٦٣٧).

(٧) تاريخ دمشق (٣٥ / ٤٤٢).

عن يحيى بن إسحاق، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن عبد الرحمن بن معاوية، عن رجل من كندة، قال: حدثني رجل من أصحاب النبي ﷺ، من الأنصار ﷺ، عن النبي ﷺ.

فيه:

ابن لهيعة، والكلام فيه مشهور، وقد ضعفه كثير من العلماء^(١).

وعبد الرحمن بن معاوية، وهو ابن حُديج، وهو مقبول^(٢).

وشيخه رجل مبهم لم يسم.

وهذا المبهم ذكر أنه يروي عن صحابي، وإثبات الصحبة لا يصح في هذه الحال.

فالحديث ضعيف.

وقد تقدمت أحاديث في الباب تشهد لهذا المعنى، والله أعلم.

المطلب السادس:

حديث عبد الله بن عمر ﷺ: «أول ما افترض الله على أمتي الصلوات الخمس، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس، فمن كان ضيِّع شيئاً منها يقول الله تعالى: انظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صلاة تُتمُّون بها ما نقص من الفريضة؟ وانظروا هل تجدون لعبدي شهر رمضان، فإن كان ضيِّع شيئاً منه، فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صيام تتمون بها ما نقص من الصيام؟، وانظروا في زكاة عبدي، فإن كان ضيِّع شيئاً منها، فانظروا هل تجدون لعبدي نافلة من صدقة تتمون بها ما نقص من الزكاة؟ فيؤخذ ذلك على فرائض الله، وذلك برحمة الله وعدله، فإن وجد فضلاً وضع في

(١) تهذيب الكمال (١٥ / ٤٨٧).

(٢) تقريب التهذيب (ت ٤٠١٠).

ميزانه، وقيل له: ادخل الجنة مسروراً، فإن لم يوجد له شيء من ذلك أمرت به الزبانية فأخذوا بيديه ورجليه، ثم قُذِفَ به في النار»^(١).

أخرجه أبو نعيم في الحلية^(٢): من طريق مالك بن يحيى، عن معاوية بن يحيى، عن الأوزاعي، عن بلال بن سعد، عن ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولفظه: «أول ما افترض الله على أمتي الصلوات الخمس، وأول ما يرفع من أعمالهم الصلوات الخمس، وأول ما يسألون عنه الصلوات الخمس»، وليس في لفظه ما يدل على الباب.

وفيه: معاوية بن يحيى، وهو أبو عثمان الشامي:

قال أبو أحمد الحاكم^(٣): «منكر الحديث».

فالإسناد ضعيف جداً، وقد ضعّف إسناده ابن رجب^(٤)، والله أعلم.

(١) ذكره في كنز العمال (٧/ ٢٧٦)، وعزاه للحاكم في الكنى، ولم أقف عليه.

(٢) حلية الأولياء (٥/ ٢٣٣).

(٣) تاريخ دمشق (٥٩/ ٢٩٦).

(٤) فتح الباري (٥/ ١٤٣).

المبحث الثاني : دراسة حديثية مختصرة لمسألة «جبر النوافل للفرائض»

وفي هذا المبحث -وبعد تخريج الأحاديث الواردة في الباب- أذكر على وجه الاختصار مسائل في دراسة الحديث:

المطلب الأول: المعنى العام للحديث.

يظهر المعنى العام للحديث من خلال كلام العلماء الذين شرحوا الحديث، وقبله من بَوَّب عليه:

فقد خرجه أبو داود في سننه وبَوَّب عليه ^(١): «باب قول النبي ﷺ: كل صلاة لا يتمها صاحبها تُتَمُّ من تطوُّعه».

وبَوَّب المروزي ^(٢): «باب إكمال الفريضة»، وسيأتي بيان في المطلب التالي يجلي المراد.

المطلب الثاني: من يحصل له هذا الوعد؟

ذكر بعض العلماء أن ذلك يكون لمن انتقص من سنن فريضته وهيئاتها المشروعة فيها: من خشوع وأدعية وأذكار، فيحصل له ثوابها في الفريضة وإن لم يفعلها فيها بل فعلها في تطوُّعه ^(٣).

ويشكل عليه: أن تخصيصها بذلك لا يناسب قوله عليه الصلاة والسلام: «ثم يكون سائر عمله على ذلك»؛ فالزكاة ليس فيها إلا الفرض أو النفل، وقد ورد في الحديث التنصيص على الزكاة وسائر الأعمال، وفضل الله واسع وكرمه أعمُّ وأتمُّ ^(٤).

وقيل: يحتمل أيضاً أن يزداد له ما انتقص من فرضها وشرطها.

(١) السنن (٢/ ١٤٨).

(٢) تعظيم قدر الصلاة (١/ ٢١٠).

(٣) المسالك لابن العربي (٣/ ٢٣٠)، فتح الباري (٥/ ١٤٤)، التحبير للصنعاني (٥/ ٧٦٢)، ذخيرة العقبى (٦/ ٢١٦).

(٤) حاشية السندي على ابن ماجه (١/ ٤٣٦)، ذخيرة العقبى (٦/ ٢١٦).

وقيل: يحتمل أن يزداد له ما ترك من الفرائض ناسياً فلم يفعله، فيعوّض من تطوّعه، فالله يقبل من التطوّع الصحيح عوضاً عن الفوات من المفروضة. فخصّ بغير العامد، واستدلّ له بأن نية النفل لا تنوب عن نية الفرض^(١)، وذكر ابن عبد البر أن ذلك في الناسي الذي لم يتذكر إلى أن مات، ويخرج بذلك من تركها عمداً أو نسيها ثم ذكرها فلم يُقْمها، قال رحمه الله: «فهذا لا يكون له فريضة من تطوّع أبداً؛ لأن ترك الصلاة عمداً من الكبائر لا يكفرها إلا الإتيان بها لمن كان قادراً عليها، هي توبته، لا يُجزئه غير ذلك». وعدّ بعض العلماء ذلك مطلقاً، في العامد وغيره؛ فالحديث على ظاهره. قال ابن تيمية^(٢): «هذا الإكمال يتناول ما نقص مطلقاً».

وقال ابن رجب^(٣): «وهو الأظهر إن شاء الله»، ورد تخصيصه بالناسي بقوله: «قولهم (نية الفرض لا ينوب عنها نية النفل) إنما هو بالنسبة إلى أحكام تكليف العباد في الدنيا، فأما بالنسبة إلى فضل الله في الآخرة فلا؛ لأن فضله واسع لا حجر عليه، بل هو تعالى يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد»، والله أعلم.

المطلب الثالث: هل الوعد مختص بنوافل لها وقت معين؟

الحديث ليس فيه ما يدل على تخصيص الجبران بالنوافل البعدية، كالسنن الرواتب عقب الصلوات؛ فإن الحديث يعمّ سائر التطوّعات ولو تقدمت على الفرائض^(٤)، والله أعلم.

المطلب الرابع: هل في الحديث دلالة على أن ثواب النفل كثواب الفرض؟

نقل العزّ بن عبد السلام عن البيهقي^(٥): «أن السنن التي في الصلوات تجبر

(١) الاستذكار (٢/ ٣٦٥)، التمهيد (٢٤/ ١٨)، وينظر: الحاشية قبل السابقة (١١٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٦٠٤).

(٣) فتح الباري (٥/ ١٤٤).

(٤) طرح الثريب (٣/ ٣٤).

(٥) نقله السيوطي في شرحه لسنن النسائي (١/ ٢٣٢).

الفرائض، ولا يمكن أن يعدل شيء من السنن واجباً أبداً؛ بدلالة قوله ﷺ حكاية عن الله تعالى: «وما تقرب إليَّ عبدي بشيء أحبَّ إليَّ مما افترضته عليه»^(١) ففَضَّلَ الفرضُ على النفل، سواء قلَّ أو كثر.

قال العزُّ عقبه: «ولا شك أن هذا - وإن كان يعضده الظاهر - إلا أنه يشكل من جهة أن الثواب والعقاب مرتبان على حسب المصالح والمفاسد، ولا يمكننا أن نقول: إن ثمن درهم من الزكاة الواجبة تربو مصلحته ألف درهم تطوُّع، وإن قيام الدهر كله لا يعدل ركعتي الصبح، هذا على خلاف قواعد الشريعة»، والله أعلم.

المطلب الخامس: هل ثمة تعارض بين حديث الباب وحديث «أول ما يُقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء»^(٢)؟

قال بعض العلماء^(٣): لا تعارض؛ وفي جواب ذلك قالوا:

يُحْمَلُ الأول على مَنْ ترك العبادات، والثاني على مَنْ فعل السيئات.

وقال آخرون: حديث الباب محمول على حق الله تعالى، وحديث ابن مسعود محمول على حقوق الأدميين فيما بينهم.

فإن قيل: فأيهما يُقدَّم، محاسبة العباد على حق الله تعالى؟ أو محاسبتهم على حقوقهم؟

فالجواب: أن هذا أمرٌ توقيفي، وظواهر الأحاديث دالة على أن الذي يقع أولاً المحاسبة على حقوق الله تعالى قبل حقوق العباد، والله أعلم.

(١) صحيح البخاري (٨ / ١٠٥ ح ٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) صحيح البخاري (٩ / ٢ ح ٦٨٦٤)، صحيح مسلم (٣ / ١٣٠٤ ح ١٦٧٨) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) ينظر: تحفة الأحوذى (٢ / ٣٨٣).

الخاتمة

الحمد لله، فهذه أهم النتائج التي يمكن استنتاجها:

خلاصة تخريج الأحاديث:

- الأحاديث موضع الدراسة ستة أحاديث، رُوِيَتْ عن: أبي هريرة، وتميم، وأنس، وعائذ بن قُرْط، ورجل من الأنصار، وابن عمر، رضي الله عنهم.
- خلاصة الأحكام على هذه الأحاديث ما يلي:

١. حديث أبي هريرة صحيح.
٢. حديث عائذ حسن.
٣. حديث تميم مرسل.
٤. حديث أنس ضعيف، ويشهد له ولحديث تميم حديث أبي هريرة وعائذ.
٥. حديث رجل من الأنصار ضعيف.
٦. حديث ابن عمر ضعيف جداً.

من فوائد الحديث:

- ◆ الحديث شاهد على فضل الله العظيم؛ حيث شرع لعباده ما ينفعهم، ويجبر نقصهم.
- ◆ للعلماء كلام في وصف النقص الذي يُجبر، وملخص ما ذكره ما يأتي:
- جبر ما يقع من نقص في السنن والهيئة.
- جبر ما يقع من نقص في الشروط والفروض.
- جبر ما يقع من نسيان لها بالكلية.
- جبر كل نقص سواء كان نسياناً أم عمداً.
- ◆ لا يختص الفضل بالصلاة، بل يعمُّ كل عمل بدلالة الحديث.
- ◆ لا يقيد جبر الفرض بالنفل بوقت معين للنفل كالسنن البعدية للصلاة، بل يعم كل نفل.

- ♦ جبران النوافل للنقص الذي يقع في الفرائض لا يدل على تساوي ثواب الفرض والنفل، بدلالة حديث أبي هريرة رضي الله عنه القدسي، وإنما هو من فضل الله الواسع.
- ♦ لا تعارض بين حديث الباب وحديث ابن مسعود رضي الله عنه في تعيين أول ما يقضى به بين الخلق يوم القيامة، وقد قيل في توجيه ذلك ما يلي:
 - الأول من ترك العبادات، والثاني من فعل السيئات.
 - وقيل: حديث الباب محمول على حق الله تعالى، وحديث ابن مسعود محمول على حقوق الأدميين فيما بينهم.
 - هذا، ويمكن ذكر أهم التوصيات التي هي من ثمرات هذا البحث:
 - أهمية الدراسات الحديثية لموضوعات معينة، وجمع أحاديثها، ومعرفة ما صح منها وما لم يصح.
 - الحاجة لنشر فقه أحاديث ومسائل تهم كل مسلم مكلف.
 - من الموضوعات التي تصلح أن تكون محل بحث: ما يؤثر في العبادة (الفرائض والنوافل) أجزاء وأجزاء.
 - وضع فهارس موضوعية دقيقة لمسائل ماثورة في كتب الشروح، قد لا يستدل عليها من خلال التبويب والعناوين الرئيسة.
- سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، محمد عبد الرحمن التميمي الحنظلي الرازي (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، عناية محمد عبد المعيد، ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند؛ دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧١هـ.

ابن أبي خيثمة، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة (ت ٢٧٩هـ)، التاريخ الكبير، السفر الثاني، ت. صلاح هلال، ط. الفاروق الحديثة، القاهرة، ١٤٢٧هـ.

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم العبسي (ت ٢٣٥هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ت. كمال الحوت، ط. الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ.

ابن أبي عاصم، أحمد بن عمرو الشيباني، أبو بكر ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، ت. فيصل الجوابرة، ط. الراية، الرياض، ١٤١١هـ.

ابن الأثير، علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ت. علي معوض وعادل عبد الموجود، ط. دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.

ابن العربي، محمد بن عبد الله المعافري الإشبيلي (ت ٥٤٣هـ)، المسالك في شرح موطأ مالك، تعليق: محمد السليمانى وعائشة السليمانى، ط. دار الغرب، بيروت، ١٤٢٨هـ.

ابن المديني، علي بن عبد الله البصري (ت ٢٣٤هـ)، العلل، ت. محمد الأعظمي، ط. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٠م.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، ت. عبد الرحمن بن قاسم، ط. مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة، ١٤١٦هـ.

ابن حبان، محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، عناية: محمد عبد المعيد، ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٩٣هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، ت. عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط. الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، ت. محمد عوامة، ط. الرشيد، الرياض، ١٤٠٦هـ.

ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم الحنظلي المروزي (ت ٢٣٨هـ)، ت. عبد الغفور البلوشي، ط. الإيمان بالمدينة، ١٤١٢هـ.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، شرح علل الترمذي، ت. همام سعيد، ط. الرشد، الرياض، ١٤٢٦هـ.

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت. محمود شعبان وجماعة، ط. دار الحرمين، القاهرة؛ الغرباء، المدينة، ١٤١٧هـ.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، ت. سالم عطا وغيره، ط. الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١هـ.

ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله النمري القرطبي (ت ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ت. مصطفى العلوي وغيره، ط. وزارة الشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧هـ.

ابن عدي، أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، ت. عادل عبدالموجود وعلي معوض، ط. الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (ت ٥٧١هـ)، تاريخ دمشق، ت. عمرو العمروي، ط. دار الفكر، ١٤١٥هـ.

ابن قانع، عبد الباقي بن قانع البغدادي (ت ٣٥١هـ)، معجم الصحابة، ت. صلاح المصراتي، ط. الغرباء الأثرية، المدينة، ١٤١٨هـ.

ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، ت. شعيب الأرنؤوط وجماعة، ط. الرسالة، ١٤٣٠هـ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، ت. شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قره بللي، ط. الرسالة، بيروت، ١٤٣٠هـ.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط. السعادة، القاهرة، ١٣٩٤هـ.

أبو نعيم، أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، معرفة الصحابة، ت. عادل العزازي، ط. الوطن، الرياض، ١٤١٩هـ.

أبو يعلى، أحمد بن علي التميمي (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، ت. حسين أسد، ط. المأمون، دمشق، ١٤٠٤هـ.

الإثيوبي، محمد بن علي بن آدم (ت ١٤٤٢هـ)، ذخيرة العقبي في شرح المجتبي، ط. دار المعراج، ١٤١٦هـ، ودار آل بروم ١٤١٩ - ١٤٢٤هـ.

أحمد، أحمد بن عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، العلل ومعرفة الرجال برواية ابنه عبد الله، ت. وصي الله عباس، ط. دار الخاني، الرياض، ١٤٢٢هـ.

أحمد، أحمد بن عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، ت. شعيب الأرنؤوط وآخرين، إشراف: عبد الله التركي، ط. الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ.

أحمد، أحمد بن عبد الله بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد، ت. أحمد شاكر، ط. دار الحديث، القاهرة، ١٤١٦هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، عناية محمد عبدالمعيد، ط. مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند، ١٣٧٧هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، ت. محمد زهير الناصر، ط. طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

البوصيري، أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت ٨٤٠هـ)، إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ت. المكتب العلمي بدار المشكاة، ط. الوطن، الرياض، ١٤٢٠هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، ت. محمد عطا، الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.

البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، ت. عبدعلي حامد، ط. الرشد، الرياض، ١٤٢٣هـ.

الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، الجامع الكبير، ت. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٨م.

الحارث ابن أبي أسامة، الحارث بن محمد التميمي (ت ٢٨٢هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي، ت. حسين الباكري، ط. خدمة السنة، المدينة، ١٤١٣هـ.

الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، ت. مصطفى عطا، الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

الدارقطني، علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، ت. محفوظ الرحمن السلفي ومحمد الدباسي، ط. طيبة، الرياض، ١٤٠٥هـ، وابن الجوزي، الدمام، ١٤٢٧هـ.

الدارقطني، علي بن عمر البغدادي الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، سؤالات السلمي للدارقطني، ت. فريق من الباحثين بإشراف سعد الحُمَيْد وخالد الجريسي، الرياض، ٢٠٠٧م.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت ٢٥٥هـ)، سنن (مسند) الدارمي، ت. حسين أسد، ط. المغني، السعودية، ١٤١٢هـ.

الذهبي، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، ت. شعيب الأرنؤوط، ط. مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي (ت ١١٣٨هـ)، حاشية السندي على ابن ماجه - كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، ط. دار الجيل، بيروت.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، ط. المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسن (ت ١١٨٢هـ)، التحبير لإيضاح معاني التيسير، ت. محمد حلاق، ط. الرشد، الرياض، ١٤٣٣هـ.

الضياء، محمد بن عبد الواحد المقدسي، (ت ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة، ت. عبد الملك بن دهيش، ط. دار خضر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، ت. حمدي السلفي، ط. ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٥هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي (ت ٣٦٠هـ)، مسند الشاميين، ت. حمدي السلفي، ط. الرسالة، ١٤٠٥هـ.

- الطحاوي، أحمد بن محمد الأزدي الطحاوي (ت ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، ت. شعيب الأرنؤوط، ط. الرسالة، بيروت، ١٤١٥هـ.
- الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي (ت ٢٠٤هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، ت. عبد الله التركي، دار هجر، مصر، ١٤١٩هـ.
- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت ٨٠٦هـ)، طرح التثريب في شرح التقریب، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- العقيلي، محمد بن عمر العقيلي المكي (ت ٣٢٢هـ)، الضعفاء الكبير، ت. عبد المعطي قلعجي، ط. الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.
- العلائي، خليل بن كيكليدي (ت ٧٦١هـ)، جامع التحصيل في أحكام المراسيل، ت. حمدي السلفي، ط. عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ.
- الفسوي، يعقوب بن سفيان الفارسي (ت ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، ط. أكرم العمري، ط. الرسالة بيروت، ١٤٠١هـ.
- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت ١٣٥٣هـ)، ط. الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
- المتقي الهندي، علي بن حسام بن قاضي الشاذلي (ت ٩٧٥هـ)، ت. بكري حياني وصفوة السقا، ط. الرسالة، بيروت، ١٤٠١هـ.
- المروزي، محمد بن نصر بن الحجاج (ت ٢٩٤هـ)، تعظيم قدر الصلاة، ت. عبد الرحمن الفريوائي، ط. مكتبة الدار، المدينة، ١٤٠٦هـ.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ت. بشار عواد، ط. الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، ت. محمد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.
- النسائي، أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن (السنن الصغرى)، ت. أبو غدة، ط. المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ.
- الهيثمي، علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت. حسام الدين القدسي، ط. القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ.

وقفة السنن النبوية

المقر الرئيسي: السعودية: جدة - جامعة الملك عبدالعزيز
مبنى رقم 3831، ص ب 23421 - الرمز البريدي 3799

إدارة المجلة: journal@alsunan.com

إدارة المركز: info@alsunan.com

+966544179454

c4sunnah

@c4sunnah

www.alsunan.com

Arcif
Analytics



eISSN 2785-8499



8772765849006